

رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة الدكتور يوسف الكحلوت:

ما زال للشعر دوره الفاعل في إذكاء روح المقاومة كثير من الشعراء استطاعوا تأريخ الحدث بأشعارهم

حاورته / ابتسام مصطفى



يشغل الدكتور يوسف شحده الكحلوت منصب رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، ولد عام ١٩٦١ وتعود جذوره لقرية نعليا قضاء عسقلان، يعمل محاضراً في الجامعة، وقام مؤخراً بجمع الأشعار التي قيلت بعد انتفاضة الأقصى في مجلد سماه «مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة - الجزء الأول»، ضم أشعار الكثيرين من شعرائنا المعاصرين، وقد تمت طباعة الكتاب مرتين في عام واحد ويعد الآن لطباعة الجزء الثاني من هذه الأشعار. توجهنا إليه في مكتبه في عمادة كلية الآداب، وكان لنا معه هذا الحوار:

■ ذكرنا أن الشعراء سجلوا في شعرهم الأحداث التي مرت بها الانتفاضة بكل دقائقها، سواء ما استحدثه الشعب الفلسطيني بأطفاله وشبابه، ونسائه وشيوخه من أساليب وأدوات للمقاومة، أو ما تعرض له الشعب الفلسطيني من قتل وتدمير وانتهاك للحرمات والمقدسات من قبل جيش العدو، وإذا أردنا أن نستعرض بعض هذه المضامين نجد كثرة الحديث عن الاستشهادي، والحجر، ودور الطفل والأم، والتخاذل العربي، وعملية السلام، والقمع العربية، وصواريخ البتار والقسام.. وغيرها الكثير من المضامين. ونذكر مثلاً على ذلك لعبد الرحمن العشماوي حيث يعرض رؤيته لمشروع السلام قائلاً في قصيدته «الأمل القادم»:

أنظر إلى لون السلام وطعمه

مَر مذاقته ولون فاقع

قالوا السلام أتى فتابنا الذي

وصفوا، فبان لنا الكلام الخادع

قلنا لهم أين السلام فما نرى

الإكف الواهمين تبايع

شтан بين مسالم ومتاجر

إن المتاجر للكرامة بائع

في كف داعية السلام مزارح

ويكف تجار السلام مقامع

أرأيت في الدنيا سلاماً عادلاً

تدعو إليه قنابل ومدافع

- بم تفسر تطور الأدوات الشعرية لدى شاعر

انتفاضة الأقصى؟

■ تطور الأدوات الشعرية جاء مواكباً لتطور

واكب الشعراء الفعل الجهادي، فكانت كلماتهم ترصد رمي الحجر، وطعنة السكين، وزخات الرصاص، ودوي القنابل، وانطلاق الصاروخ، ورصدت مقاومة الطفل، وتضحية الاستشهادي، ودور الأمهات الخنساوات، وصنيع كتائب العز والفتاء، وقد جمع شعر الانتفاضة الأولى الدكتور عادل أبو عمسة؛ ليبقى جهده هذا سجلاً يورخ لتلك الأيام من تاريخنا الجهادي.

وجاءت بعدها انتفاضة الأقصى الثانية، فتدفق الشعر بلا حدود من أبواب شتى؛ من الإنترنت والصحف والمجلات ودواوين الشعراء وغيرها، فلم يترك الشعراء حدثاً صغيراً أو كبيراً في هذه الانتفاضة إلا وعبروا عنه برؤى مختلفة، وبزوايا متباينة. وقد نجد الحدث الواحد تتقاذف إليه قصائد عدة من دول مختلفة، ومن شعراء متباينين، وكلها تصب في الحدث الجهادي، وترفع من روح المقاومة، وتشد عضد هذا الشعب، ولو لم يدرك الشعراء والشعب أهمية هذا الشعر؛ لما كانت له هذه الخطوة عندنا؛ ولما انبرى فريق من الكتاب في جمعه في مختارات؛ ولما قام الباحثون بعمل دراسات عليه، وليس أدل على قدرة هذا الشعر على إذكاء روح المقاومة من انتشاره على الألسنة، حتى أصبح يتغنى به الأطفال والشباب والشيوخ مثل قصيدة المقدم ماهر عبد الله - رحمه الله «فتنتت روحي يا شهيد» وغيرها من القصائد الحماسية الجهادية.

- اتسم شعر انتفاضة الأقصى بمضامين جديدة

لم تكن متناولة في الشعر المقاوم ما أهم هذه

المضامين؟



- اضطلع الشعر بدور مهم في إذكاء روح المقاومة على مدى التاريخ النضالي الفلسطيني، هل ما زال الشعر قادراً على ممارسة دوره في إيقاظ الأمة ودفعها باتجاه المقاومة؟

■ كما كان للشعر دوره في إذكاء ثورة عام ١٩٣٦ حيث أشعار إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود..

سأحمل روحي على راحتني

وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق

وأما ممات يغيب العدى

ونفس الشريف لها غايتان

ورود المنايا ونيل المنى

فإن جذوته ما زالت متقدة إلى يومنا هذا، فقد اضطلع بدور كبير في الانتفاضة الأولى والثانية حيث